القيم التربوية في القران: سورتي لقمان و الحجرات أنموذجا

د.دلال كاظم عبيد
dr.dalakahdim@yahoo.com
جامعة بغداد - مركز البحوث التربوية والنفسية

ملخص البحث
يتلخص البحث بما يلي:
الفصل الأول: تناول البحث:(أهمية البحث، مشكلة البحث، هدف البحث، حدود البحث، منهج البحث، تحديد المصطلحات).
الفصل الثاني: تناول سورة لقمان من الآية ١٢-١٩، (العرض، التفسير، القيم، وأهم ما يرشد إليه النص)، وتناول البحث في الفصل الثالث: سورة الحجرات من الآية ٦-١٢، (العرض، التفسير، القيم، وأهم ما يرشد إليه النص)، أما الفصل الرابع فقد تضمن: (الأهمية التربوية للفرد والمجتمع، والتطبيقات التربوية)، والفصل الخامس تضمن: (النتائج والاستنتاجات والتوصيات)، وكان من ضمن نتائج البحث: إن القرآن الكريم منهج متكامل للتربية، وإن نصي سورتي "لقمان والحجرات" تتضمن قيماً تربوية شاملة ومترابطة، وتؤدي نفس الأهداف، أما الاستنتاجات فهي أن :طرق وأساليب تدريس القرآن الكريم **غير مجديه**، وأن القرآن الكريم **لم يتخذ منهجاً للتربية**، ومن ضمن توصيات البحث: (تغيير طرائق وأساليب تدريس القرآن الكريم، واتخاذ أساليب فنية لتدريسه، وجعل القرآن الكريم منهجاً للتربية والتعليم في كل مراحلها.

مفاتيح الكلمات: القيم، التربية، سورة لقمان، سورة الحجرات.

Educational values in the Quran: Surat Luqman and AL- Hujurat model

Dr. Dalal Kadhim Ubaid
University of Baghdad - Educational and Psychological Research Center

Abstract
The paper has been summarized into the following:
Chapter one: the researcher deals with the problem of the paper, the most important points and the terminology. Chapter two: the researcher deals Surat Luqman from the Aya 12-19 , (the demonstration, the explanations, the values). In chapter three the researcher deals with Surat AL-Hujurat from Aya 6-12, (the demonstration, the explanations, the values). Chapter four include (the educational properties for individual and society, the educational applications, and the most important indicators in the texts). Chapter five include the results , the conclusions and the recommendations. One of the basic results that the Quran is a complete educational curriculum, and the texts of Surat Luqman and Surat AL-Hujurat includes global connected educational values, and both implies the same results. The conclusions are: the ways and methods of teaching the Quran is not worthy and the holy Quran do not used as educational curriculum. In the recommendations: it is better to change the ways and the methods of teaching the Quran and take technical teaching methods, make the holy Quran educational curriculum in all stages of learning and educations.

الفصل الأول

أهمية البحث

لهذا البحث أهمية في التربية والإصلاح الاجتماعي، لما للقيم التربوية في القرآن الكريم من أهمية في توجيه الفرد وإرشاده، وللمجتمع لإصلاح الانحرافات الاجتماعية التي تعاني منها المجتمعات الإسلامية بسبب اعتمادها على مناهج وفلسفات الآخرين، مأدى إلى إبعاد الاجيال عن قرآنها وهجره، وتحلل المجتمع وانحرافه، واستشراء الظواهر السلبية في المجتمع، الأمر الذي شكل نوعاً من نقاط "الضعف" التي استغلها الاستعمار الغربي وأخذ يضرب المجتمعات

العربية الإسلامية خاصةً وتفكيكها والإجهاز عليها، من دون أن يكون لدينا ما ندافع به عن أنفسنا، وما ذلك إلا بسبب انهيار المنظومة الأخلاقية و القيمية في الدول الإسلامية، لأن الأخلاق صنو الإصلاح، إذن: فلابد من وقفة تأمل فيما وصل إليه حالنا من تمزق وتفكك وإفقار. إفقار في كل نواحي الحياة(اقتصادي، اجتماعي، سياسي، عسكري،) وإفقار كذلك على المستوى الاجتماعي، (الأسري، والفردي).

مشكلة البحث:

تتحدد مشكلة البحث بما يلي:

تبيان القيم التربوية الفردية والاجتماعية في القرآن الكريم من خلال نصين في سورتي(لقمان والحجرات) وأهميتهما في التربية الحديثة.

هدف البحث: يهدف البحث إلى مايلي:

١- تبيان القيم التربوية من خلال نص سورة "لقمان" وأهميتها للفرد والمجتمع.
٢- تبيان القيم التربوية من خلال نص سورة "الحجرات" وأهميتها للفرد والمجتمع.
٣- تبيان أوجه التشابه ووحدة الهدف بين النصين.

حدود البحث:

يتحدد البحث بمايلي:

١- نص من سورة " لقمان "، من الآية ١٢-١٩ ، من السورة (وصايا لقمان لابنه.
٢- نص من سورة " الحجرات" من الآية ٦-١٢، من السورة.
٣- تفسير القرآن الكريم: كتب التفسير المعتمدة.
٤- التفسير التربوي الحديث للقرآن الكريم.
٥- بعض المصادر الحديثة التي تناولت هاتين السورتين.

منهج البحث: ينتهج البحث "المنهج الوصفي الاستنباطي".

تحديد المصطلحات: تم تعريف المصطلحات: (القيم التربوية، التعريف بسورة لقمان، التعريف بسورة الحجرات).

القيم لغةً.

عرفها ابن منظور(ت: ٧١١ هـ): بأنها ثمن الشيء بالتقويم، نقول: تقاوموا فيما بينهم، (ابن منظور، ص، ١٢، ٢٠٠٠)، وهي قدر الشيء وثمنه، ومنها كتاب قيم، أي ذو قيمة، وتعني القيمة أيضاً، الاستقامة وهي: اعتدال الشيء واستواؤه، قال تعالى﴿: فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ الروم: ٣٠ ، والقيمة كذلك أساس لما يسمى الحكم التقويمي، أي الذي يمنح المدح أو الذم لصفات يراها المصدر للحكم والمفاضلة بين شيئين أو أكثر.(صليبا، ص، ٤٠٨، ١٩٨٢).

القيم اصطلاحاً.

وردت كلمة "قيمة" أو "قيم" في القرآن الكريم في آيات عدة منها، قال تعالى:﴿ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ ﴾ البينة: ٣

﴿ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ ﴾ الكهف: ٢ وجاءت القيم أو القيمة بمعنى الاستقامة والاستواء والعدل والحق، واهتم علماء المسلمين بموضوع القيم ودرسوها وبحثوا فيها على إنها: أحكام شرعية تحت مصطلح الفضائل والأخلاق والآداب، وقد ذكر "ابن سينا" في أصول الفضائل التي هي: (العفة، الشجاعة، الحكمة، العدالة). (ابن سينا، ص، ١٠٧، ١٢٩٨هـ). ويختلف مفهوم القيم لدى الناس، وهذا الاختلاف يرجع إلى استعمالاتها في المواقف والمناسبات وبما يناسب الموقف، **فالقيمة:** كل ما يعد جديراً باهتمام الأفراد وعنايتهم لاعتبارات: "اجتماعية أو اقتصادية أو أخلاقية تربوية. (ناصر، ص، ٣٦، ٢٠٠٧).

التعريف بسورة لقمان:

سورة لقمان: مكية عدد آياتها أربع وثلاثون آية، وهذه السورة المكية أنموذج من نماذج الطريقة القرآنية في مخاطبة العقل البشري، وهي تعالج قضية العقيدة في نفوس المشركين اللذين انحرفوا عن تلك الحقيقة، إنها القضية التي تعالجها السور المكية في أساليب متنوعة ومن زوايا متعددة، تتناول العقل البشري من جميع أقطاره، وتلمس جوانبه بشتى المؤثرات التي تخاطب الفطرة وتوقظها.(قطب، ص، ٢٧٨٠، ج٥، ١٩٧٩).

التعريف بسورة الحجرات:

سورة الحجرات: مدنية عدا الآية(١٣) فإنها نزلت بمكة يوم الفتح، والسورة كلها نزلت بعد الهجرة، والآية (١٣) نزلت بمكة ولكن بعد الهجرة وحكمها مدني لأنها نزلت في سورة مدنية، عدد آياتها ثماني عشرة آية، سميت (الحجرات) لأن فيها آية الحجرات (٤)، ونسبةً إلى بيوت "النبي ص".(الامين، ص،٥١- ٥٢، ١٩٧٦).

"إن من يعاملون الرسول(ص) بهذه الغلظة والجفاء، تحجرت قلوبهم وعقولهم فهي كالحجارة المغلقة المحجورة على من فيها أو هي كالحجارة التي تبنى فيها الحجرات، وقد تضمنت السورة آداب جليلة أدب الله بها عباده فيما يتعاملون به مع رسول الله(ص)، وفيما يتعامل به الناس فيما بينهم، ليتخلقوا بمعالي الأخلاق، سواء مع الله سبحانه أو مع

الرسول(ص) أو مع الناس فيما بينهم، وقد أمر الله سبحانه في هذه السورة بمحاسن الأخلاق وعظيم الأدب، ونهى عن الرذيلة وحذر منها". (القاسمي، م٥، ج١٥، ص، ١٠٥، ١٩٧٨).

القيم التربوية. تعرف القيم كما يلي:

"هي مجموعة القوانين والمقاييس التي تنبثق من مجموعة من الناس، وتكون بمثابة موجهات للحكم على الأعمال والممارسات المادية والمعنوية، وتكون لها قوة تأثير على الجماعة، وذلك لما لها من صفات: **" الضرورة والالتزام والعمومية"**.(أحمد، ص، ٤، ١٩٨٣).

الفصل الثاني: سورة "لقمان"ويتضمن مايلي:

(العرض، التفسير، القيم، أهم ما يرشد النص).

أولا: العرض.

قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾ لقمان: ١٢ – ١٩

ثانياً: التفسير ويتضمن تفسير: (الحكمة، الموعظة، الوصايا).

أ: الحكمة: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ ﴾ لقمان: ١٢ ،لقد أعطينا "لقمان" الحكمة وهي الإصابة في القول، والسداد في الرأي، والنطق بما يوافق الحق، وقلنا له: اشكر الله على إنعامه وإفضاله عليك حيث خصك بالحكمة وجعلها على لسانك، ومن يشكر ربه فثواب شكره راجع إلى نفسه، وفائدته إنما تعود عليه، ومن جحد نعمة الله فإنما أساء إلى نفسه، لأن الله مستغنٍ عن العباد، مستحقٌ للحمد لذاته وصفاته. (الصابوني، ص، ٤٩١، ج٢، د.ت).

ب: الموعظة: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ لقمان :١٣، (يعظه) ينصحه ويذكره، والعظة والموعظة: النصح و الإرشاد، واذكر لقومك موعظة لقمان لولده، حين قال له واعظاً ناصحاً مرشداً: يابني كن عاقلاً ولا تشرك بالله أحداً، إن الشرك قبيح وظلم صارخ لأنه وضع للشيء في غير موضعه، فمن سوى بين الخالق والمخلوق، أبعد الناس عن منطق العقل والحكمة. (القرطبي، ص، ٨١، ج٨، د.ت).

ج: الوصايا. ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ لقمان: ١٤ قَالَ تَعَالَى:أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ لقمان: ١٤

أول مايوصي لقمان ابنه هي توصية الولد بوالديه، وتوصية الولد بالوالدين تتكرر في القرآن الكريم، ولم ترد توصية الوالدين بالولد إلا قليلا وعلى شكل موعظة كما في موعظة لقمان لابنه، ذلك أن الفطرة تتكفل وحدها برعاية الوليد من والديه، لان الوالدين يبذلان لولدهما من أجسامهما وأعصابهما وأعمارهما في غير تأفف ولاشكوى بل بفرح وسرور، وذلك من أجل امتداد الحياة، فالفطرة كفيلة بتوصية الوالدين دون وصاة، أما الولد فهو في حاجة إلى الوصية المتكررة إلى الجيل المضحي المدبر للجيل المتجه إلى مستقبل الحياة، فإذا اختلفت عقيدة الوالدين فالطاعة لله، ومع هذا فالعبد يطيع الوالدين في غير العقيدة بأن يصاحبهما مصاحبةً كريمةً.(قطب، ص، ٢٧٨٨، ج٥، ١٩٧٩).

ثم تأتي بعد ذلك قضية علم الله، وأنه سبحانه وتعالى يعلم أخفى الخفايا، وذلك، كي يطيع الله في كل أمر ويتجنب نواهيه، وكي يخشع القلب وينيب إلى اللطيف الخبير بخفايا الذنوب.

وبعد ذلك تأتي الوصية بإقامة الصلاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصبر، الصبر على التواء النفوس، وعنادها، وانحراف القلوب وإعراضها.وهذه كلها آداب وسلوك فردي يتصف به الفرد المسلم، ثم تأتي بعد ذلك آداب وسلوك الفرد اتجاه المجتمع، وتؤكد على سلامة المجتمع من التعالي والكبر والاختيال. (الباز، ج٣، ص، ١٠، ٢٠١٠).

ثالثاً: القيم.

نستنبط من النص قيماً تربوية لها أهميتها في التربية هي:

١- التوحيد: (عدم الشرك بالله، العبادات).
٢- الحكمة:
٣- الاختبار:(الابتلاء، الصبر).
٤- الواجبات: (الإحسان إلى الوالدين، التواضع للناس والنصح لهم).
٥- السلوك: (البعد عن التكبر، التحلي بالسكينة والوقار، التأدب في القول).
٦- الإصلاح الاجتماعي: (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

١.التوحيد:(عدم الشرك بالله، والعبادات).

التوحيد: هو أس الإيمان بالله، والمراد بالوحدانية، "التفرد" في الذات والصفات والأفعال للحق سبحانه وتعالى، بمعنى: أنه ليست هناك ذات تشبه ذاته أو تماثلها، أي نفي " الشريك والضد والند"،

وليس هناك صفات تشبه صفاته، أي نفي "المماثلة" كما أنه ليس هناك من أفعال غيره تشبه أفعاله جل وعلا، وهذا يلزم "التفرد".(علي، ص، ٣٠، ٢٠٠٠) قال تعالى: ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗاۖ يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١ ﴾ الشورى: ١١ .

ووجدانية الله هي المبدأ الأول للإسلام، ولكل شيء إسلامي، ويتمثل هذا المبدأ ب(لا إله إلا الله)، وأنه لا إله غيره، وإنه مطلق الكمال، وهو الخلاق ليس له شريك، وبأمره توجد كل الموجودات، وهو الحق ومصدر كل حق، بإرادته تحدد غاية الوجود، ويقنن للسلوك والأخلاق، وهو أسمى الغايات، وبطاعته يتحقق "الحق والخير والجمال"، زود الإنسان بالإرادة التي بها يحمل المسؤولية والأمانة في التصرف والاختيار الحر بين " السمو" نحو الحق والخير والإصلاح، أو "الانحطاط" نحو الباطل والشر والفساد، وأناط بالإنسان أمانة إعمار الأرض وإبداع طاقاتها ليحقق بالإرادة الحرة المثل الإلهية في إبداع معاني " الخير والإصلاح وصور الحق والجمال". (الفاروقي، ص، ٧٨، ١٩٧٧).

العبادات: العبادة، اسم جامع لكل ما يحبه الله تعالى ويرضاه، من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، وهي الدليل العملي التطبيقي للإيمان بالله سبحانه وتعالى، وكذلك تمد الإنسان بالصبر الذي هو قوة للقلب. قال تعالى: ﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ٤٥ ﴾ البقرة: ٤٥ ، وللعبادة أصلان: " الإخلاص لله، والتعبد بما أمر الله وشرع".

وتشمل العبادة كل الإعمال والأقوال الظاهرة والباطنة" فالصلاة والزكاة والصوم والحج" هي عبادات عملية ظاهرة، وهي الدليل التطبيقي على الإيمان بالله، وكذلك صدق الحديث، وأداء الأمانة، والوفاء بالعهد، والإحسان، وكذلك الدعاء والذكر.....الخ، هي من العبادات، (الحازمي، ص، ١١٨، ٢٠٠٠).

فالصلاة: صلة بين الإنسان وربه، تعلمه وتربيه على إن الناس بحاجة بعضهم، وكذلك تعلم الإنسان أهمية الوقت والالتزام به، وتبعده عن الفحشاء والرذائل، وتقيه من الزلل والانحراف.

والزكاة: فيها عطاء للمستحق وتربية للمعطي، وتقوية له على العطاء، وفيه وقاية للمجتمع من الانحراف والجريمة.

والصوم: وثيق الصلة بمجاهدة النفس وإخضاع الإرادة للسلوك الحسن، والشعور بالجوع يذكر الغافل بالفقراء والمحتاجين، وفيه ترويض للنفس على لزوم الطاعات وترك المنهيات، ووقاية من الرذيلة. **والحج:** تتجلى فيه وحدة الأمة في المظهر والهدف من خلال الاتجاه لغاية واحدة، وهو

وسيلة لجمع المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها أما بالمشاركة الفعلية أو المشاركة العاطفية، فالعبادات تكسب الإنسان نظافة معنوية، ونظافة حسية ظاهرية تنعكس في مظهره وسلامة سلوكه من مساوئ الأخلاق ومذمومها.

(الحازمي، ص، ١٢٠-١٣١، ٢٠٠٠).

الآثار التربوية للعبادة:

١- تعليم الوعي الفكري الدائم.
٢- تعليم الارتباط بالجماعة المسلمة.
٣- تربية الاعتزاز بالنفس.
٤- تربية الانتماء للأمة الإسلامية.
٥- تربية الفضائل الثابتة.
٦- تزود الإنسان بالطاقة الروحية.
٧- تجديد النفس بالتوبة. (النحلاوي، ص،٥٤-٥٨، ٢٠٠١).

٢. الحكمة:

الحكمة لغة: ذكر اللغويون في مادة "حكم": أصله، المنع، ومنه سميت اللجام (حَكَمَة الدابة)، ويقال حكمة الدابة وأحكمتها، وحكمت السفيه وأحكمته: أي أخذت على يده، وسميت الحكمة بهذا، لأنها تمنع من الجهل، وقيل للذي يحكم بين

الناس:"حاكم" لأنه يمنع من الظلم، والحكمة: العدل، والحكيم: العالم ذو الحكمة، وهو المتقن للأمور.(الرازي،ص، ١٤٨، د.ت).

اصطلاحاً: الحكمة: معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم (ابن الأثير، ١١٩/١).

الحكمة: إصابة الحق بالعلم والعقل (الأصفهاني، ص، ١٦٧، د.ت).

الحكمة: الإصابة في القول والعمل، أو إنها فعل الصواب (الفخرالرازي، ٧٣/٤، ١٩٨٥).الحكمة: الصواب في المعتقدات والفقه في الدين والعقل. (القرطبي، ٥٩/١٤). الحكمة: معرفة الحق لذاته، والخير للعمل به (البيضاوي، ١٧٥/١، د.ت).

والحكمة من الله سبحانه وتعالى، معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام، ومن الإنسان معرفة الموجودات، وفعل الخيرات.(الأصفهاني، ص، ١٦٨، د.ت)، وهذا ماوصف الله سبحانه وتعالى لقمان به في قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ ﴿١٢﴾ ﴾ لقمان: ١٢

وعرفها بعض العلماء بأنها: "استكمال النفس الإنسانية باقتباس العلوم النظرية، واكتساب الملكة التامة على الأفعال الفاضلة على قدر طاقتها" وعلى هذا للحكمة ركنين أساسيين هما: " اكتساب العلم النافع و اختيار ماهو خير من الأفعال" وعلى هذا عرفها الهيتي:" إتيان الأمور حسب مايستلزمه العلم، والخُلُق، والعدل، والتجربة، والوسطية.

تقوم الحكمة على الأمور الآتية:" العلم النافع، الخُلُق القويم، العدل المجانب للظلم، الانتفاع بتجربة من سبق وأخذ العبرة منها، اتخاذ جانب الوسطية بلا إفراط ولا تفريط"(الهيتي، ص، ١٤٢-١٤٣، د.ت).

والحكمة: هي توخي القصد والاعتدال، وإدراك العلل والغايات، ووضع الأمور في نصابها في تبصر وروية وإدراك، فلا يفحش ولا يتعدى الحدود، ولا يضل في تقدير الأمور،وأوتي البصيرة المستنيرة التي تهديه للصالح الصائب من الأعمال، ذلك منة من الله لأولي الألباب والعقول التي تتنبه ولا تغفل، وتعتبر فلا تلج في الضلال، وينتفع فلا يعيش لاهياً غافلاً. (الباز، ج١، ص، ١٣٤-١٣٥، ٢٠١٠). وقد رجحت الباحثة تعريف الهيتي.

أهمية الحكمة: للحكمة أهمية كبيرة في حياة الإنسان وتتلخص بما يلي:

١- إنها اسم من أسماء الله سبحانه وتعالى، وقد تكرر الاسم كصفة من صفات الله ثمانين مرة، قال تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦﴾ ﴾ آل عمران: ٦ وقال تعالى:﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾ المائدة: ١١٨ .

٢- إنها صفة القرآن فقد وصف بأنه حكيم، قال تعالى: ﴿ الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ ﴾ يونس: ١.

٣- إنها صفة لأنبياء ، قال تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ ﴾ النساء: ٥٤

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ ﴾ لقمان: ١٢ .

٤.إرسال الرسل لتعليم الناس الحكمة، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ الجمعة: ٢

٥- جعلها الله سبحانه مهمة الرسل لتزكية النفوس، قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴾ البقرة: ١٢٩

٦- امتدح الله سبحانه وتعالى من تعلم الحكمة وأخذ بها وعمل بها في حياته وجعلها سلوكاً فكرياً ومادياً في معاملاته، قال تعالى:﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾ ﴾ البقرة: ٢٦٩ .

٧- أمر الله سبحانه وتعالى الدعاة أن يأخذوا بها في مجال الدعوة، قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ النحل: ١٢٥.

٨- إن الحكمة يتمناها كل عاقل لنفسه ولأصحابه، قال النبي (ص) لاحسد إلا في اثنين: " رجل أتاه الله مالاً فسلطه على هلكته بالحق، ورجل أتاه الله حكمةً فهو يقضي بها ويعلمها.(العسقلاني، ص، ١٦٥، ١٣٧٨هـ).

اكتساب الحكمة:
ويمكن اكتساب الحكمة وتعلمها عن طريق القرآن الكريم، يُقرأ بتدبر وتفكر وتأني، ثم الالتزام بالسلوك الخلقي الحكيم، وذلك بالاقتداء برسول الله (ص)، في سيرته وسلوكه وخلُقه وحكمتهِ، والقرآن الكريم ينمي في القارئ عقله ويزيد في إمكاناته وملكاته العقلية من خلال التدبر والتفكر والتأمل والإدراك والفهم والتصور، فيصل إلى كمال العقل فتصبح الحكمة عنده مَلَكة. (محجوب، ص، ١٨، ٢٠١٣).

٣-الاختبار: (الابتلاء، الصبر).
الاختبار: "هو امتحان ، أو هو الابتلاء، يرافقه صبر" فما مفهوم الابتلاء؟
الابتلاء: سنة من سنن الله سبحانه وتعالى في خلقه، ترافق الإنسان طيلة حياته، وهو متنوع في أشكاله وصوره، وله أسباب، وله فوائد لأنه يعد صورة من صور التربية التي يربي بها الله عباده، وهو يمثل ظاهرة رافقت البشرية منذ نشأتها، والابتلاء أما بإغداق النعمة على الإنسان، أو بتقدير الرزق عليه،قال تعالى:﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ ﴾ الفجر: ١٥ - ١٦ ، أو يكون إبتلاءاً بالخير أو الشر، قال تعالى:﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ الأنبياء: ٣٥ .
الابتلاء لغة: الاختبار والامتحان، " بلوت الرجل بلواً وبلاءاً، وابتليته: اختبرته، وبلاه يبلوه بلواً، إذا جربهُ واختبرهُ، وابتلاهُ الله: امتحنه، والبلاء يكون في الخير والشر، يقال: ابتليته بلاءاً حسناً وبلاءاً سيئاً، والله تعالى يبتلي العبد بلاءاً حسناً، ويبتليه بلاءاً سيئاً. (الرازي، ص، ٦٥، د.ت).
الابتلاء اصطلاحاً: تتطابق دلالات الابتلاء اللغوية مع معانيه الاصطلاحية، وأصل الابتلاء في كلام العرب: الامتحان والاختبار، والابتلاء في الخير والشر، قال تعالى:﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ ﴾ الأعراف: ١٦٨. قال القرطبي في تفسيره لهذه الآية: (وبلوناهم) أي اختبرناهم، (بالحسنات) أي بالخصب والعافية، (والسيئات) أي الجدب والشدائد، (لعلهم يرجعون) أي ليرجعوا عن كفرهم. (القرطبي، ص، ٥٢٣، ١٣٨٧هـ). ويعرف الابتلاء في بعض الدراسات الحديثة على أنه هو:" التجريب والاختبار" وما يترتب عليه من إعداد وتوجيه وتربية وعقوبة وتمييز، وقد جاء في القرآن الكريم لفظ " الفتنة" ومعناها: المحنة والابتلاء، وكذلك لفظ "التمحيص" للدلالة على نفس المعنى. (معمر، ص، ٩٨، ٢٠٠٩).
فلسفة الابتلاء في القرآن الكريم: اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى، ومضت سنته في الابتلاء والامتحان، ليميز الصادقين عن غيرهم، إذ اقتضت حكمته أنه لابد من الفتنة والابتلاء، قال تعالى: ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ ﴾ العنكبوت: ٢ - ٣.
الابتلاء كتربية: يعد الابتلاء في القرآن الكريم مدرسة تربوية احتوت على ثلاث أبعاد، (إعداد للعمل الصالح، بناءاً وتوجيهاً، ومحاسبةً وتقويم).والابتلاء للعمل الصالح هو : إعدادٌ وتأهيلٌ لحمل الأمانة في الأرض، لمن أوكل إليهم مهمة أمر الدين والتربية والتوجيه وإحسان العمل، قال تعالى:﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ ۲ـ عَمَلًا ﴿٧﴾ ﴾ الكهف: ٧ وقال تعالى:﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾ الملك: والابتلاء للبناء والتوجيه هو: لتوجيه المسلمين إلى الصبر عند حدوث الابتلاء، قال تعالى:﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ البقرة: ١٥٥. والابتلاء للمحاسبة والتقويم هو: توجيه للمسلمين حين يخالفون أو يعصون أوامر الله ورسوله، قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ آل عمران: ١٥٢ .
الآثار التربوية للابتلاء:
١- الصبر على الابتلاء لان الصبر يقوي عزيمة الإنسان.
٢- الدعاء والذكر والابتعاد عن الغفلة.
٣- يذكر الإنسان بنعمة الله عليه والشكر عليها.
٤- يذكر الإنسان بالآخرين من أصحاب الابتلاءات والفقراء والمحتاجين.
٥- التقليل من التمسك بالدنيا لأنها زائلة، والابتعاد عن اللهاث وراء الماديات.

٦- التخلص من بعض الصفات السلبية كالغرور والكبر، وتثبيت الصفات الايجابية كالتواضع والإحساس بالمسؤولية اتجاه الآخرين.

٤-الواجبات: (الإحسان إلى الوالدين، التواضع للناس).
الإحسان إلى الوالدين: لقد ربط الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم بين
بر الوالدين والتوحيد (عدم الإشراك بالله) ، وإن هاتين القيمتين لاتعارض
بينهما من خلال تعريف الأبناء بفضل الآباء عليهم حتى يعرفوا معنى الشكر
لهما بعد الله، مع التذكير بأولوية الطاعة لله وعدم الشرك به، واستشعار قيمة الوالدين والأم خاصة لما يعانونه في سبيلهم مما يترتب عليه من واجبات الأبناء اتجاه الوالدين ومعرفة حقوقهم واحترامها، قال تعالى: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾ الإسراء: ٢٣.
التواضع للناس: يتمثل التواضع للناس في سلوك الفرد من خلال التعامل معهم بأدب وذوق حتى في أدق التفاصيل، في المشي والصوت، فلا يتعالى عليهم بأن يرفع خده إستعلاءاً واستكباراً، ولا يمشي مشية الخيلاء، ولا يرفع صوته أكثر مما يحتاج إليه السامع. (محجوب، ص، ١٠٧- ١١٠، ٢٠٠٦).
الآثار التربوية للواجبات: تتلخص الآثار التربوية للواجبات بما يلي:
١- بر الوالدين والإحسان إليهم: يشعر الآباء بالأمان النفسي بعد انتهاء مسؤوليتهم اتجاه أبنائهم وشعورهم بأن هناك من يهتم بهم ويراعيهم ويحبهم، حتى ينتفي عندهم الشعور بالغربة والوحدة داخل بيوتهم.
٢- يشعر الأبناء بالراحة والاستقرار النفسي، لأنهم يقدموا جزءاً مما قدموه لهم عندما كانوا مسؤولين عن تربيتهم .
٣- شعور الأبناء بالرضا عن أنفسهم، وعدم شعورهم بالتقصير اتجاه والديهم.
٤- التواضع للناس يشعر الإنسان بأنه جزء من مجتمعهم، وكذلك هناك ارتباط بين عبادة الله والتواضع لأن العبادة تجعل الإنسان متواضعاً اتجاه الآخرين، لأن الخدمات التي يقدمها للناس ومساعدتهم والنصح لهم جزء مهم من العبادة.
٥- التواضع المشاركة : تبعد الإنسان عن الشعور بالغربة داخل المجتمع، لأن الإنسان المتكبر بسبب تكبره وتعاليه يبعد تلقائياً عن الناس، وبالتالي يؤدي إلى ابتعاد الناس عنه، ما يسبب نوعاً من المشاعر السلبية اتجاه الآخرين في المجتمع.
٦- العطاء والتضحية سواء أكانت للوالدين والأقربين أو لإفراد المجتمع، تشكل سلوكاً ايجابياً يشعر الإنسان بالسعادة التي لاتوفرها أي قيمة مادية.
السلوك الفردي: (التحلي بالسكينة والوقار، التأدب في القول).
التحلي بالسكينة والوقار: (واقصد في مشيك)، يرشد لقمان ابنه أن يمشي مقتصدا (أي يربيه على الاعتدال) في المشي لان طريقة مشي الإنسان تدل على شخصيته وتخبر عن حقيقته، ولقمان يعلم ابنه أن يمشي باعتدال (أي ليس بالبطيء المتكاسل ولا السريع المفرط) وأن يكون فيه الوقار والجلال والسكينة والاعتزاز والهدوء والطمأنينة عندها يكون الإنسان محل تقدير واحترام الغير وموضع ثقتهم.
التأدب في القول: (واغضض من صوتك)، والغض من الصوت فيه أدب وثقة بالنفس واطمئناناً إلى صدق الحديث وقوته، وعندما يُرفع الصوت أو يغلظ في الخطاب يكون فيه سوء أدب أو شك في قيمة مايقول أو ضعف في الشخصية، يحاول إخفاءها بالحدة ورفع الصوت، (الباز، ج٣، ص، ١٠، ٢٠١٠).

٥-الاصلاح الاجتماعي: (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).
الإصلاح لغة: ضد الإفساد، ويأتي في القرآن الكريم مرةً (الفساد) ومرة (السيئة) ومرة أخرى (الإثم)، والصلاح ضد الفساد، و(صَلُح)بالضم ، أي يَصلح لك، و(الصِلاح) المصالحة (الصُلح)أي اصطلحا وتصالحا، والمصلحة واحدة، جمعها مصالح، والإصلاح يقتضي التعديل والتحسين، وإزالة الفساد عن الشيء، يقال: (أصلح ذات بينهما، أي أزال مابينهما من عداوة وشقاق). (الرازي، ص، ٣٦٧، د.ت).قال تعالى:﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ ﴾ الأنفال: ١ وقال تعالى:﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ ﴾ الحجرات: ٩
الإصلاح اصطلاحاً: هو تهذيب النفس وإصلاحها، ثم يتعدى ذلك إلى أهل بيت الفرد، يعني إلى الأقرب، ثم إلى جيرانه، وهذا هو الإصلاح الاجتماعي، ويتم الإصلاح بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالصلاح نتيجة الإيمان، والإصلاح ثمرة الصلاح. (البرواري، موقع الإسلامي المتميز، ٢٠١٣) قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ

وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ آل عمران: ١١٠ . فمضمون الإصلاح:(أما أمر بمعروف أو نهي عن منكر)، والصلاح والإصلاح هما الحصن الحصين لبقاء المجتمع وتقدمه، والحياة الصالحة هي: التي جاهد المصلحون من أجل إصلاحها. ومفهوم الإصلاح: "مفهوم إسلامي أصيل" يهتم بتحقيق الصلاح وصولاً إلى الإصلاح الذي هو هدف أساسي للإسلام، ومن خلال هذا المفهوم فإن التطور بمعناه الأصيل يعني حركة مستمرة في سبيل

القرآن والإصلاح: حث القرآن الكريم أفراد المجتمع على السعي في إصلاحه ونهاهم عن الإفساد فيه، قال تعالى: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ الأعراف: ٥٦ وقال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾ ﴾ المائدة: ٢ ، والإصلاح كما ذكرنا أعلاه: (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، قال تعال وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ التوبة: ٧١ (التوبة: ٧١)، **والمعروف**: اسم جامع لكل ماهو خير، يصلح الفرد والمجتمع، **والمنكر**: هو اسم جامع لكل مانهى الله عنه من المفسدات التي تؤدي إلى هلاك الفرد والمجتمع، ويدعو القرآن كذلك إلى إصلاح المجتمع كله إصلاحاً شاملاً وكاملاً يحفظ كيانه وكيان أفراده من الانحراف والفساد في الأرض وإهدار حقوق الخلق في سبيل مصالح شخصية وأهواء ذاتية فردية. (الفيومي، ٢٠١٢).

آثار الإصلاح في القرآن الكريم: للإصلاح في القرآن آثاراً كبيرة نذكر منها:

١- الحياة الطيبة: قال تعالى:﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ النحل: ٩٧ .

٢- النجاة من الهلاك والدمار:قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ هود: ١١٧ .

٣- وراثة الأرض:قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ الأنبياء: ١٠٥.

٤- الفوز بولاية الله:قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ وَلِىِّىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ ﴾ الأعراف: ١٩٦ .

٥- الفوز بالمغفرة والرحمة: قال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ ﴾ النساء: ١٢٩ .

٦- حفظ النسب:قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ الكهف: ٨٢ .

٧- الاطمئنان: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ الأنعام: ٤٨.

أهم ما يرشد إليه النص:

١- غرس عقيدة التوحيد.
٢- بر الوالدين وطاعتهما فيما يرضي الله.
٣- التربية على الإيمان بقدرة الله.
٤- التوجيه إلى طريق الصلاح.
٥- التأكيد على وجوب أقامة الصلاة.
٦- الحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منذ الصغر.(الإصلاح الاجتماعي).
٧- التربية على الصبر: (الصبر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر على البلاء).
٨- النهي عن الإعراض عن الناس.
٩- النهي عن المشي بتكبر وخيلاء إعجاباً بالنفس.
١٠- التوجيه على خفض الصوت. (الجزائرية، موقع ملتقى أهل التفسير، ٢٠١٢).

الفصل الثالث: سورة "الحجرات" ويتضمن مايلي: (العرض، التفسير، القيم).

أولاً: العرض.

قَالَ تَعَالَى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ٧ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٨ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٩ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٠ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ١٢

ثانياً: التفسير.

إن سورة الحجرات تكاد تستقل بوضع معالم كاملة لعالم رفيع كريم سليم، متضمنة القواعد والأصول والمبادئ والمناهج التي يقوم عليها هذا العالم، والتي تكفل قيامه أولاً، وصيانته أخيراً، عالم يصدر عن الله ويتجه إلى الله، ويليق أن ينتسب إلى الله.

ثم نأتي إلى النص قيد البحث فنلاحظ مايلي:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ ﴾ الحجرات: ٦

١- يعد النداء ب(ياأيها الذين آمنوا) النداء الثالث في هذه السورة، يأمر الله تعالى بالتثبت من خبر الفاسق ليحتاط له لئلا يحكم بقوله، فيكون في نفس الأمر كاذباً أو مخطئاً، فيكون بقوله قد اقتفى وراءه، وقد نهى الله عن إتباع سبيل المفسدين، (ابن كثير، ج٤، ص، ٢٦٥، ٢٠٠٦).

وليبين لأفراد المجتمع كيف يتلقون الأنباء وكيف يتصرفون بها، ويقرر ضرورة التثبت من مصدرها، ويخصص الفاسق لأنه مظنة الكذب، وحتى لايشيع الشك في المجتمع في كل ما ينقله أفراده من أنباء، فلأصل أن يكون أفراد المجتمع موضع ثقة، وأن تكون أنباؤهم صادقة، وبذلك يستقيم أمر المجتمع، ومدلول الآية عام وهو يتضمن مبدأ التثبت من الأخبار.(الباز، ج٣، ص، ٣٢٠، ٢٠١٠).

٢- وجاءت الآية التالية لتذكر بالحقيقة الكبرى، بأن فيهم رسول الله، ولو أطاعهم في كل أمر لوقعوا في الحرج وشق عليهم، ثم توجه الآية إلى نعمة الإيمان الذي هداهم إليه، وكشف لهم عن جماله، وينبههم إلى علم الله وحكمته. ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ٧ ﴾ الحجرات: ٧

أي فلا تكذبوا، فإن الله يُعلمه أنباءكم فتفتضحون، ولو تسارع إلى ما أردتم قبل وضوح الأمر لمستكم مشقة وإثم، و(العنت): الإثم والوقوع في أمر شاق، وجعل الإيمان الأديان إليكم، وحسنه إليكم حتى اخترتموه، وكره إليكم الكذب وكل ما يخرج عن الطاعة، وأولئك الذين وفقهم الله فحبب إليهم الإيمان وكره إليهم الكفر أي قبحه عندهم، (القرطبي، ج٩، ٢٤٢، د.ت).

٣- وينتقل السياق إلى قاعدة عملية لصيانة المجتمع من الخصام والتفكك، بسبب النزوات والاندفاعات تأتي تعقيباً على تبين الأخبار وعدم الاندفاع وراءها مع افتراض وقوع القتال بين طائفتين من المسلمين، مع احتمال أن تكون إحداهما باغية على الأخرى، أو احتمال كلتاهما باغية في جانب من الجوانب، وهو يكلف جماعة المسلمين بالإصلاح بين المتقاتلين، فإن بغت إحداهما فلم تقبل الرجوع إلى الحق، فعلى المجتمع المسلم أن يقاتل التي تبغي حتى ترجع إلى الحق، ثم تقوم الجماعة بالإصلاح القائم على العدل والقسط. ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٩ ﴾ الحجرات: ٩

وإن حدث أن فئتين أو جماعتين من إخوانكم المؤمنين جنحوا إلى القتال فأصلحوا بينهما، واسعوا للإصلاح بينهما وإن تجاوزت أحدهما حدها بالظلم و الطغيان، ولم تقبل الصلح فقاتلوا الفئة الباغية حتى ترجع إلى حكم الله، وإن

رجعت وكفت عن القتال فأصلحوا بينهما بالعدل، وإن المؤمنون إخوة جمعتهم رابطة الإيمان. (الصابوني، ج٣، ص٢٣٤، د.ت).

٤- ويأتي السياق بعد ذلك ليؤكد الأخوة في المجتمع المسلم، وما يترتب على هذه الإخوة من التزام في الحب والتعاون والسلام، والوحدة هي الأصل في المجتمع المسلم، وكذلك الإصلاح بين الناس.
بعد ذلك يأتي تكرار النداء ب(يأيها الذين آمنوا) ليؤكد ويذكر بالنهي عن السخرية والهمز واللمز والتنابز بالألقاب التي يكرهها أصحابها، ويحسون أن فيها سخريةً وعيباً، فمن حق الإنسان على أخيه ألا يناديه بلقب يزري به، ومن أدب الإنسان المسلم ألا يؤذي أخاه، لأن من مضامين الآية التي سبقتها (إنما المؤمنون إخوة) لتؤكد على الإخوة في المجتمع المسلم. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ ﴾ الحجرات:١١
ينهى الله تعالى عن السخرية بالناس وهو احتقارهم والاستهزاء بهم واستصغارهم فالهمز واللمز مذموم، و(تلمزوا أنفسكم): أي لا يطعن بعضكم على بعض، ولا تداعوا بالألقاب، وبئس الصفة والاسم الفسوق، (ومن لم يتب): أي مما يفعل، (فأولئك هم الظالمون): أي يظلمون أنفسهم وغيرهم. (ابن كثير، ج٤، ص، ٢٧٠، ٢٠٠٦). ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ١٢ ﴾ الحجرات: ١٢

٥- تؤكد الآية الأخيرة من النص على اجتناب (الظن)والنهي عن (التجسس والغيبة)، وتؤكد كذلك على تقوى الله.(الباز،ج٣ ص،٢٣٢، ٢٠١٠).أي يأيها المؤمنون ابتعدوا عن التهمة والتخون وإساءة الظن بالأهل والناس، وعبر بالكثير ليحتاط الإنسان في كل ظن ولا يسارع فيه بل يتأمل ويتحقق، لأن في بعض الظن إثم وذنب يستحق صاحبه العقوبة، ولا(تجسسوا): أي لا تبحثوا عن عورات المسلمين ولا تتبعوا معايبهم ، ولا يذكر بعضكم بعضاً بالسوء في غيبته بما يكره، (أيحب أحدكم...) تمثيل لشناعة الغيبة وقبحها بما لا مزيد عليه من التقبيح، أي كما تكرهون أكل لحم الميت، فأكرهوا الغيبة، (واتقوا الله): أي خافوا الله واحذروا عقابه.(الصابوني، ج٣، ٢٣٥، د.ت).

ثالثاً: القيم. يمكن استنباط عدة قيم من النص، (من الآية ٦-الآية ١٢) من سورة الحجرات هي:

١- **الصدق:** قيمة إسلامية حياتية لها أثرها الكبير في حياة الأفراد والمجتمعات وسلامتها واستقرارها وسعادتها، وأن رأي الإسلام في الصدق والكذب واضح، فالصدق فضيلة على المسلم أن يربي نفسه عليه ويلتزم به في حياته، والكذب رذيلة يحرم على المسلم ممارسته في كل صوره وأشكاله ومسمياته لأنه من الكبائر.(محجوب، ص، ١٢٢، ٢٠٠٦).وهي صفة تكفل استقرار المجتمع وتضمن الثقة بين أفراده، لذلك تعد أساساً من أسس الفضائل التي تبنى عليها المجتمعات، وجعلت عنواناً لرقي الأمم، وإذا فقدت هذه الصفة حل محلها عدم الثقة وفقدان التعاون، فالصدق ضرورة من ضرورات المجتمع وينبغي أن ينال قسطاً عظيماً من العناية.(طبارة، ص، ٢٦٤، ٢٠٠٣).والله تعالى يدعو الإنسان إلى الصدق، قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩ ﴾ التوبة: ١١٩.

٢- **التقوى:** وهي حالة نفسية تبعث الإنسان إلى التحرز والتورع عن محارم الله وما يوجب سخطه، فالمجتمع المتمدن في منظور القرآن الكريم هو الذي يظهر فيه هذه الصفة، والتقوى قبل أي شيء تمنح الإنسان القوة لمواجهة الشهوات والمغريات، وبهذه القوة يستطيع التغلب عليها والسيطرة على إرادته. (الحيدري، ص،٨٦، ٢٠٠٨). **والتقوى:** في المفهوم القرآني هو كل الخير الذي يصيب الإنسان، قال تعالى:﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ٣٢ ﴾ الحج: ٣٢. والتقوى هي حل لكل مشكلات الإنسان، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ ﴾ الطلاق: ٢.

٣- **الإيمان:** يشكل الإيمان بالله حاجة أساسية سواء من الناحية العقلية أو من الناحية الفطرية أو الناحية العاطفية، وقد تخفف الألفة من حدة الشعور الإيماني، ولكن وقفة من وقفات التأمل سرعان ما يعود بالإنسان إلى الطريق السوي، ثم إن الابتلاءات تتيح للإنسان فرصاً كبيرةً للعودة للنفس وإحكام الصلة بالله وتوثيق الإيمان بهِ. (عثمان، ص، ٣٦، ١٩٩٠).

٤- **حسن الظن:** وعدم أخذ الأمور بظواهرها، ويدل حسن الظن على الحكمة ورجاحة العقل وحسن النية والحصافة، فأعقل الناس أعذرهم للناس لأن بحث العذر للناس دليل على حسن الخلق، وسعة الصدر وسلامة القلب من الأحقاد والضغائن والحلم.((محجوب، ص، ١٢٦، ٢٠٠٦).

٥- **التثبت من الأخبار والتأكيد على الأخوة الإسلامية:**
المجتمع المسلم أمام التزام أخلاقي يفرض عليه التريث والتحقق قبل اتخاذ أي قرار، وكذلك يفرض عليه عدم الجري وراء الشائعات فإنها تدفع بالمجتمع المسلم إلى المشقة والفوضى والإرباك، وكذلك هو أمام التزام أخلاقي آخر يفرض عليه الحفاظ على رباط الأخوة في المجتمع، لأن أخبار الفساق والكاذبين لاترد ولاتقبل بل يجب التثبت من صحتها، وكذلك هناك تحذير من الخلق الذميم، ولأن التعجل وعدم التثبت من الأخبار الكاذبة قد يفضي إلى الندم، وكذلك يشتت شمل المجتمع.(العريفي، ص، ٣٧، ٢٠١١).

٦- **الإصلاح بين المسلمين:**

قال تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ الحجرات: ٩ - ١٠

إن المجتمع الإسلامي لايخرج عن طبيعته البشريه التي قد تدفع أحيانا إلى بعض المواقف التي تحيد بأفراده عن المسار الصحيح، فتوقع الضغائن والشحناء مع مايترتب على ذلك من خصومة وشجار وربما قتال في بعض الأحيان، فيجب على مسؤولي الأمة أن يعملوا على رأب الصدع وتجاوز الخلافات حفاظاً على رابطة الإخوة الإسلامية.(فتح الله، ص، ١٢، د.ت).

هذه الآية الكريمة هي علاج للآثار الخطيرة التي قد تحدثها الأخبار الكاذبة، فإن حصل بسببه اقتتال أو تخاصم بين المسلمين، فإن الواجب على أفراد المجتمع الآخرين الإصلاح بينهم، فهذه الآية تعالج أسوء الحالات التي تقع بين المسلمين، وهي حالة الاقتتال، وذلك حفاظاً على أمن الناس من الخلافات التي يمكن أن تفكك المجتمع وتقوض بنيانه. (هميسه، موقع صيد الفوائد).

حرص الإسلام على وحدة المجتمع المسلم وأكد على أخوتهم وأمر بكل ما فيه تأليف لقلوبهم، ونهى عن كل أسباب العداوة والبغضاء، فقد أمر بالسعي ذات البين وحث عليه وجعل درجته أفضل من درجة الصيام والصدقة والصلاة. (الأنصاري، موقع الكلم الطيب) ، وقد ورد عن النبي ص أنه قال: (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا بلا، قال: إصلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين).(الترمذي، رقم الحديث: ٢٥٠٩).

صفات المصلحين:

يتصف الذي يتصدى للإصلاح بصفات نذكر منها:

١- الإيمان بالله والثقة به سبحانه وتعالى.
٢- النية الصادقة والجدية.
٣- الإتكال على الله سبحانه وتعالى.
٤- الصبر والإستعداد النفسي.

٧- **الآداب العامة** (عدم السخرية من الآخرين، عدم لمز الآخرين وهمزهم، عدم استعمال الألقاب، عدم التجسس الآخرين، عدم غيبتهم).

إن المجتمع الفاضل الذي يقيمه الإسلام بهدي القرآن مجتمع له أدب رفيع، ولكل فرد فيه كرامته التي لاتمس وهي من كرامة المجموع، ولمز أي فرد أو همزه ..... هو لمز أو همز لذات النفس، لأن الجماعة كلها واحدة وكرامتها واحدة، وفي الآية إيحاء خفي بأن القيم الظاهرة التي يراها الرجال في أنفسهم وتراها النساء في أنفسهن ليست هي القيم الحقيقية التي يوزن بها الناس، فهناك قيم أخرى خافية عليهم يعلمها الله ويزن بها العباد، فالسخرية والهمز واللمز والغيبة أخلاق ممقوتة لدى كل المجتمعات، وفي المجتمع الإسلامي ليست ممقوتة فحسب، بل ترتب في النهي عنها آيات حرمته فهي محرمة في ديننا ويجب تجنبها، لما لها من آثار سيئة على المجتمع، واستنقاص لبعض أفراده بغير حق، فيجب على الفرد المسلم أن يترفع عنها كما يترفع عن كشف عيوبه للناس. (العريفي، ص، ٤٠، ٢٠١١).

أهم ما يرشد إليه النص:

يرشدنا النص إلى مايلي:

١- الاحترام المتبادل بين أفراد المجتمع المسلم.
٢- التأكد من الأخبار وعدم تصديق أي خبر إلا بعد التحري عنه والتأكد من صدقه حتى لا تشيع الخصومات في المجتمع المسلم.
٣- الإصلاح بين المسلمين والتذكير بإخوتهم.
٤- تحريم السخرية والاستهزاء بين أفراد المجتمع المسلم.
٥- تحريم سوء الظن بين المسلمين والشك في نواياهم، أو التجسس عليهم وغيبتهم. (موقع مركز الفتوى).

الفصل الرابع: ويتضمن مايلي: (الأهمية التربوية للفرد، ثمراته الايجابية على المجتمع، التطبيقات التربوية،).

أولاً: الأهمية التربوية للفرد .

للتربية القرآنية أهمية كبيرة للفرد من خلال النصوص السابقة عند تطبيقها تتمثل بما يلي:

١- تربي هذه النصوص وغيرها في القرآن الكريم الإنسان الصالح في ذاته ولغيره (تربية الإنسان الصالح).
٢- تربي الإنسان على التراحم والتعاطف مع أسرته ومع أفراد المجتمع(تربية الإنسان المتراحم).
٣- تربي الإنسان على تحمل المسؤولية اتجاه نفسه واتجاه الآخرين (تربية الإنسان المسؤول).
٤- تربي الإنسان القوي الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر (تربية الإنسان المصلح).

ثانياً: ثمراته الايجابية على المجتمع.
فإذا طبقت النصوص التربوية القرآنية وأنتجت الإنسان (الصالح، المتراحم، المسؤول، المصلح)ستكون لهذه الصفات ثمرات ايجابية تعود على المجتمع بما يلي:

١- مجتمع مستقر يتمتع أفراده بالاستقرار النفسي .
٢- مجتمع متوازن يشعر أفراده بكرامتهم وعزتهم.
٣- مجتمع تنعدم فيه الفوضى يُشعر أفراده بالأمان.
٤- مجتمع متميز يُمَكِن أفراده من الإبداع والعمل المنتج.

وهذا ماتسعى إليه التربية الإسلامية من خلال تأكيد القرآن الكريم عليه في كل آياته وسوره لان الإنسان هو هدف التربية، ولذلك يؤكد القرآن الكريم على ناحيتين مهمتين من نواحي التربية هما:(العقيدة والأخلاق)،وتتمثل عقيدة المسلم: " بالتوحيد، والتقوى، والصدق" وكذلك سعي الفرد المسلم للحصول على الحكمة، وتتمثل أخلاق المسلم:" بالإحسان، والتواضع، والتسامح، وحسن الظن" وكذلك اهتمام الإنسان المسلم بالإصلاح الاجتماعي ولأسري والفردي، وإن صلاح المجتمعات من صلاح أفرادها، فإذا صلح أفراد المجتمع صلح المجتمع كله.

ثالثاً: التطبيقات التربوية: ولهذه القيم التي وردت في النصين آداب وتطبيقات لابد من الاهتمام بها وتوجيه الأبناء إليها منها:

١- **التواضع**: وهو المشي بسكينة ووقار وتواضع، فلا كبر ولا خيلاء ولا تعالي ولا افتخار في المشي، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا ﴿٣٧﴾ ﴾ الإسراء: ٣٧.

٢- **التسامح:** وهو تحمل أذى الغير والتساهل في معاملتهم، وإذا خاطبهم الجاهلون بما يسوؤهم ردوا عليهم رداً جميلاً، وابتعدوا عن معاملتهم بالمثل، قال تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴿٦٣﴾ ﴾ الفرقان: ٦٣.

٣- **إماطة الأذى عن الطريق:** أي إذا سار احد في الطريق إن وجد ما يؤذي الناس أن يزيله وأن لا يرمي في الطريق ما يضر الآخرين.

٤- **زرع قيم الأدب والذوق الاجتماعي**: لأنه لابد للفرد من التعامل مع الناس بأدب وذوق حتى في أدق التفصيل، ومنها خفض الصوت فلا يرفعه أكثر مما يحتاج السامع.

٥- **تحديد الأهداف في الحياة:** وهذا مما نستنتجه من النص، فمن الضروري أن يكون هدف وراء كل خطوة في حياة الفرد المسلم، لكي لانجعلها خاوية بلا معنى.

٦- **الإيمان والتقوى**: التطبيق العملي لعقيدة التوحيد، والتطبيق العملي لهذه القيم أن يعكس المسلم إيمانه وتقواه في كل أفعاله.

٧- **الصدق وعملية الإصلاح**: هناك ترابط متين بين الصدق وعملية الإصلاح الاجتماعي، لان الصدق من أهم الصفات التي يجب أن يتميز بها المصلح.

٨- **الحكمة والتثبت من الأخبار**: وهاتين القيمتين بينهما رباط وثيق، فالإنسان الذي يتميز بالحكمة لايأخذ الأخبار من دون أن يتثبت منها، فإن الحكمة تقتضي ذلك.

الفصل الخامس

ويتضمن: (النتائج، الاستنتاجات، التوصيات، ملخص البحث باللغة العربية).

أولاً: النتائج.

من خلال هذا البحث الذي تناولت فيه الباحثة نصين من سورتي " لقمان" من الآية ١٢-الآية ١٩، ومن خلال وصايا لقمان لابنه و"الحجرات" من الآية ٦-١٢ توصلت الباحثة إلى النتائج الآتية:

١- إن القرآن الكريم منهج متكامل للحياة، ومن خلال البحث فيه يمكن التوصل إلى أساليب بسيطة قابلة للتطبيق العملي، في البيت والمدرسة وغيرها من مؤسسات المجتمع التربوية.

٢- ومن خلال هذين النصين فقط من سورتي "لقمان و "الحجرات" توصلت الباحثة إلى عدة قيم قابلة للتطبيق منها: (التوحيد، الحكمة، بر الوالدين، التواضع، التسامح، الإصلاح الاجتماعي من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، وكذلك (الصدق، التقوى، الإيمان، حسن الظن، التثبت من الأخبار، الإصلاح بين المسلمين، والآداب العامة)، نلاحظ من خلال هذه النتائج إلى هناك ترابط بين النصين من الناحيتين الموضوعية والمعنوية، ويمكن أن نلاحظ مايلي:

النص الأول يؤكد على **"التوحيد"** يقابله في النص الثاني التأكيد على **"الإيمان"** ونلاحظ كذلك تأكيد النص الأول على **"الحكمة"** يقابله في النص الثاني التأكيد على **"الصدق والتقوى"** وكذلك في **:(الاصلاح الاجتماعي والإصلاح بين المسلمين)**، فالإنسان الصالح المصلح يكون إنساناً متواضعاً ومتسامحاً، وكذلك باراً بوالديه ويحسن الظن

بالآخرين، ويتميز بصفات خلقية رفيعة تجنبه الأفعال الذميمة اتجاه أفراد المجتمع، وكذلك يتصف بالروية وعدم التعجل والاندفاع عند سماعه الأخبار، والذي يتسم بالحكمة يتثبت من الأخبار قبل اتخاذه القرار.

٣- إن هذين النصين القرآنيين يظهران القيم التربوية بشكل جلي وواضح، ويؤكدان على التربية الصحيحة التي يجب على المجتمع المسلم أن يربي أبنائه عليها.

ثانياً: الاستنتاجات.

نستنتج من خلال البحث في النصين السابقين مايلي:

١- إن تدريسنا للقرآن الكريم في المدرسة، أو في المسجد، طريقة غير مجديه، لأنها لم ترسخ هذه القيم في أذهان المسلمين.

٢- إن تردي الأخلاق والجهل بالقيم وسوء التصرفات التي نلاحظها على أفراد المجتمع تدل دلالة قاطعة على إن القرآن الكريم لم يكن منهجاً للتربية في المجتمع.

ثالثاً: التوصيات.

توصي الباحثة بما يلي:

١- تغيير الطرق والأساليب المتبعة في تدريس وتعليم القرآن الكريم بطرق جديدة نافعة ومجدية لتدريسه، عن طريق التمثيل أو الرسم، بمعنى اتخاذ الطرق الفنية لترسيخ القيم القرآنية في أذهان الاجيال.

٢- جعل القرآن منهجاً للتربية والتعليم في كل مراحلهِ، وغرس قيمهُ غرساً في أذهان الناشئة.

قائمة المصادر

القرآن الكريم.

١- ابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، **جامع الأصول من أحاديث الرسول**، ١٤٠٠هـ، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢-ابن سينا، الحسين بن عبد الله، **تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات**، ١٢٩٨هـ، رسالة في علم الأخلاق، ط١، دار الجوانب.

٣-ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين، **تفسير القرآن العظيم**، م٤، ٢٠٠٦،تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، مكتبة الإيمان، المنصوره، مصر.

٤-ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي، **لسان العرب**، ١٩٨٨، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥-البيضاوي، عبد الله ناصر الدين أبي سعيد بن محمد بن عمر، (ت: ٦٨٥هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ١٩٨٨، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦-أحمد، لطفي بركات، **القيم التربوية**، ١٤٠٣هـ، دار المريخ، الرياض.

٧-الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم المعروف بالراغب، **المفردات في غريب القرآن**، ١٣٨١هـ، مكتبة مصطفى الحلبي، القاهرة.

٨-الأمين، عبد الحميد عمر، **سورة الحجرات منهج تربوي لمجتمع مثالي**، ١٩٧١، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة.

٩-الأنصاري، عبد الرحمن، **معالم أصول التربية من خلال وصايا لقمان لابنه**، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، دراسة منشورة على شبكة الانترنت.

١٠-الأنصاري، عبد الرحمن، **الإصلاح بين المسلمين**، بحث منشور على شبكة الانترنت، موقع الكلم الطيب.

١١- الباز، أنور، **التفسير التربوي للقرآن الكريم**، ٢٠١٠، ج١، دار النشر للجامعات، مصر.

١٢-الباز، أنور، **التفسير التربوي للقرآن الكريم**، ٢٠١٠، ج٣، دار النشر للجامعات،مصر.

١٣-البرواري، حسين علي، **الصلاح والإصلاح في القرآن**، ٢٠١٣، بحث منشور على شبكة الانترنت، http://qudwa1.com/?page=articles/16/16-018

١٤- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن موسى السلمي، (ت: ٢٧٩) ، **سنن الترمذي/ الجامع الصحيح**، د.ت، صفة القيامة والرقائق والورع، حديث رقم ٢٥٠٩

١٥- الجزائرية، جهاد، **أسس تربية الأبناء من خلال سورة لقمان**، ٢٠١٢، بحث منشور على شبكة الإنترنت، موقع ملتقى أهل التفسير.

١٦-الحازمي، خالد حامد، **أصول التربية الإسلامية**، ٢٠٠٠، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض

١٧-الحيدري، عقيل، **معالم الحضارة القرآنية**، ٢٠٠٨، منشورات الاجتهاد.

١٨- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، **مختار الصحاح**، د.ت، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٩-الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن علي، **التفسير الكبير، مفاتيح الغيب**، ط٣، دار الفكر، بيروت.

٢٠- الصابوني، محمد علي، **صفوة التفاسير/ تفسير القرآن العظيم**،ج٢، د.ت، دار الصابوني، القاهرة.

٢١- الصابوني، محمد علي، **صفوة التفاسير/ تفسير القرآن العظيم**، ج٣، د.ت، دار الصابوني، القاهرة.

٢٢- صليبا، جميل، **المعجم الفلسفي**، ١٩٨٣، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

٢٣- طبارة، عفيف عبد الفتاح، **روح الدين الإسلامي**، ٢٠٠٣، دار العلم للملايين، بيروت.
٢٤- عبد الباقي، محمد فؤاد، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، ٢٠٠١، دار الحديث، القاهرة.
٢٥- عثمان، عبد الكريم، **معالم الثقافة الإسلامية**، ١٩٩٠، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٢٦- العريفي، وضحى محمد، **الإشارات التربوية في سورة الحجرات**، ٢٠١١، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا.
٢٧- علي، سعيد إسماعيل، **القرآن الكريم رؤية تربوية**، ٢٠٠٠، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة.
٢٨- العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر الكناني، **فتح الباري في شرح البخاري**، ١٣٧٨هـ، مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة،
٢٩- الفاروقي، إسماعيل راجي،**أبعاد العبادات في الإسلام، مجلة المسلم المعاصر، العدد١٠**، ١٩٧٧، بيروت.
٣٠- -فتح الله، وسيم، **آ داب وضوابط المجتمع الإسلامي من خلال سورة الحجرات**، بحث منشور على شبكة الانترنت، موقع صيد الفوائد.
٣١- الفيومي، عاطف عبد المعز، **القرآن والدعوة إلى إصلاح المجتمع**، ٢٠١٢، بحث منشور على شبكة الانترنت.
٣٢– القاسمي، محمد جمال الدين، **محاسن التأويل**، ١٩٧٨، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
٣٣- القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، ج٨ ، د.ت، تحقيق: محمد بيومي و عبد الفتاح المنشاوي، مكتبة الإيمان، المنصوره، مصر.
٣٤- القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، ج٩، د.ت، تحقيق: محمد بيومي و عبد الفتاح المنشاوي، مكتبة الإيمان، المنصوره، مصر.
٣٥- القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٤، ١٣٨٧هـ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة.
٣٦- -قطب،إبراهيم سيد، **في ظلال القرآن**، ج٥، ط١٠، ١٩٧٩، دار الشروق، بيروت.
٣٧- محجوب، عباس، **نصوص تربوية**، ٢٠٠٦، عالم الكتب الحديث، الأردن، اربد.
٣٨- محجوب، عباس، **التربية بالحكمة والحوار**، ٢٠١٣، عالم الكتب الحديث، الأردن، اربد.
٣٩- معمر، حمدي سلمان، **التربية بالابتلاء- دراسة تربوية لآيات الابتلاء في القرآن الكريم**، مجلة الأقصى، سلسلة العلوم الإنسانية، م١٣، ع٢، ٢٠٠٩.
٤٠- موقع مركز الفتوى، **دروس من سورة الحجرات**، مقال منشور على شبكة الانترنت.
٤١- النحلاوي، عبد الرحمن، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، ٢٠٠١، دار الفكر المعاصر، بيروت.
٤٢- ناصر، إبراهيم، **فلسفات تربوية**، ، دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، عمان.
٤٣- الهيتي، قوام الدين عبد الستار محمد، **آيات الحكمة دراسة تحليلية وموضوعية**، بحث منشور على شبكة الانترنت.
٤٤-همیسه، بدر عبد الحميد، **دفع البين في الإصلاح بين المتخاصمين**، مقال منشور على شبكة الانترنت، موقع صيد الفوائد.